رقم الترميز الدولي / ISSN (P): 2710-2653
ISSN (E): 2960-253X /
رقم الايداع الوطني / ٢٣٧٥ / ٢٠١٩

تاريخ استلام البحث ٣ / ٤ / ٢٠٢٤
تاريخ قبول البحث ٩ / ٦ / ٢٠٢٤
تاريخ النشر ٣٠ / ٩ / ٢٠٢٤

انعكاسات المتغير الامني في بيئة الاستقرار الاقليمي في منطقة الشرق الاوسط بعد العام ٢٠٢١

Implications of the security variable in the regional stability environment in the Middle East after the year 2021

أ.م.د. عباس فاضل علوان

Assistant Prof. Dr. Abbas Fadhil Alwan

جامعة الكوفة / كلية العلوم السياسية

University of Kufa / College of Political Sciences

abassf.aljboori@uokufa.edu.iq

IRAQI Academic Scientific Journals

https://www.iasj.net/iasj/journal/393/issues

الملخص

عدت البيئة الامنية في منطقة الشرق الاوسط واحدة من المدخلات المهمة التي تؤثر على التفاعلات في المنطقة، وبضمنه التأثير على الاستقرار السياسي. ان الاستقرار السياسي بمعنى القدرة على المشاركة والاستمرارية من دون اللجوء الى العنف لأحداث تغيير، يعاني من اشكاليات، لأسباب تاريخية وجغرافية ولصراع المشاريع السياسية، ومع وجود متغيرات امنية متعددة، ظهرت في العام ٢٠٢١، فأن الاستقرار الاقليمي اخذ منحى تفكك بنية المنطقة، ومحاولة القوى الخارجية، وتحديدا الولايات المتحدة، فصل الملفات، ومنع تداخلها الاقليمي. ان المشكلة التي سيتم التركيز عليها، ترتبط بتساؤل مضمونه: ما هي المتغيرات الامنية التي ظهرت بعد العام ٢٠٢١؟ وكيف اثرت على الاستقرار الاقليمي؟ والهدف من هذا البحث، ارتبط بالوصول الى نتيجة مضمونها : ان منطقة الشرق الاوسط هي منطقة غير مستقرة، منذ عدة عقود، لأسباب متعددة، اغلبها يعود الى عوامل خارجية.

تناول البحث بالتحليل، معنى المتغيرات الامنية، والاستقرار الاقليمي في الشرق الاوسط، الى جانب النتائج التي ترتبط بوجود تلك المتغيرات، وافاق المستقبل.

الكلمات المفتاحية: "المتغير الامني"، "الاستقرار"، "الشرق الاوسط"، "الولايات المتحدة"، "القضية الفلسطينية"، "منطقة الخليج العربي"

Abstract

The security environment in the Middle East region is considered one of the important inputs that affect interactions in the region, including the impact on political stability. Political stability, in the sense of the ability to participate and continue without resorting to violence to bring about change, suffers from problems, for historical and geographical reasons and the conflict of political projects, and with the presence of multiple security variables that appeared in the year 2021, regional stability took the direction of the disintegration of the structure of the region, and the attempts of the powers The Foreign Ministry, specifically the United States, separates the files and prevents their regional interference.

The problem that will be focused on is related to the question: What are the security changes that appeared after the year 2021? How did it affect regional stability? The aim of this research is linked to arriving at a conclusion whose content is: The Middle East region has been an unstable region for several decades, for multiple reasons, most of which are due to external factors.

The research analyzed the meaning of security variables and regional stability in Middle East, in addition to the results related to the existence of these variables and future prospects.

keywords: "Security variable", "stability", "Middle East", "United States", "Palestinian issue", "Arabian Gulf region"

المقدمة:

تعد منطقة الشرق الاوسط واحدة من المناطق المهمة في العالم، اذ على اراضيه نشأت الحضارات الاولى الكبرى المدونة والمعروفة عالميا، هذه المنطقة فيها تنوع اثني وهو لا يمنع من وجود تكوينات اثنية كبرى : العرب والاتراك والكرد والفرس، ناهيك عن تكوينات اعتقادية متعددة ومنها : الاسلام والمسيحية واليهودية ناهيك عن اعتقادات اخرى صغيرة، هذه المنطقة شهدت في القرون الاخيرة الضعف، والتفكك، وتدخلت الارادات الدولية لتفكيكها، وظهرت منذ الحرب العالمية الاولى وقائع سياسية ودول متعددة، ثم اخذت لاحقا تتشكل التفاعلات التي تحكمت بالمنطقة، وكانت تدفعها الى عدم استقرار سياسي.

رغم مضي عدة عقود على تشكل المنطقة عموما بعد الحرب العالمية الثانية التي تفككت فيها الدولة العثمانية، وقسمت المنطقة العربية وفقا لحدود وضعتها بريطانيا وفرنسا، فان هنالك مقدمات عدة تؤثر على الاستقرار السياسي، ويبدو ان المقدمات او المتغيرات الامنية كانت هي الغالبة.

في هذا البحث سيتم التركيز على المتغيرات الامنية التي ظهرت بعد العام ٢٠٢١ اي في المدة التي رافقت صعود حكم الرئيس الامريكي جو بايدن، وبحكم ان الولايات المتحدة تعد احد ابرز المقدمات التي تؤثر على التفاعلات الاقليمية في المنطقة عموما والمنطقة العربية خصوصا، فان المنطقة ما زالت تشهد ضعف في الاستقرار، وفي احيان تتجه بعض التفاعلات الى الركون الى عوامل تاريخية، او اثنية، او حتى الى مشاريع سياسية للدول الاقليمية الكبرى، فتظهر معها تعارضات، تقود الى ظهور حالة تصدع، وضعف في الاستقرار السياسي الاقليمي.

الاهمية والاهداف: ان اهمية البحث في هذا الموضوع انما تأتي من كون الاستقرار السياسي في المنطقة العربية خاصة ومنطقة الشرق الاوسط عامة انما عانى من تصدعات، واثر على اجمالي التفاعلات الاقليمية وحتى داخل الدول، اذ يسود الحذر نسبيا وضعف الثقة، وصعوبات في تشكيل نظام اقليمي ذو خصوصية يمكن ان يوفر او يمنح البيئة المناسبة لدعم التعاون الاقليمي.

ويهدف البحث الى دراسة المتغيرات الامنية التي ظهرت خلال الحقبة التي رافقت ظهور الرئيس جو بايدن في المنطقة، الى جانب دراسة الاستقرار السياسي المتحقق، وابرز جوانب الهشاشة فيه، واخيرا دراسة ما ترتب على تصاعد ظهور المتغيرات الامنية على اجمالي الاستقرار السياسي.

المشكلة البحثية: ان المشكلة التي ينطلق منها البحث انما ترتبط بسؤال مركزي مهم الا وهو:

ما هي المتغيرات الامنية التي ظهرت في العام ٢٠٢١ وما بعده؟ وكيف اثرت على الاستقرار الاقليمي في الشرق الاوسط؟

وهذه المشكلة، تطرح معها عدة تساؤلات فرعية، سيكون الاجابة عنها في متن البحث وهي:

ما هي المتغيرات الامنية التي تصاعدت في المنطقة مع صعود حكم ادارة الرئيس الامريكي جو بايدن؟

ما هو الوصف السياسي للاستقرار في الشرق الاوسط؟

ما نتائج وتداعيات المتغيرات الامنية على الاستقرار السياسي في الشرق الاوسط؟

ما هو مستقبل الاستقرار السياسي في الشرق الاوسط؟

الفرضية: سيعمل البحث على التحقق من صحة الفرضية الاتية:

كلما اتجهت المتغيرات الامنية الى التصاعد في البيئة الاقليمية الشرق الاوسطية كلما اتجه الاستقرار السياسي الى التراجع، لان اغلب الاعتبارات الامنية مرتبطة بالبيئة الدولية ومصالح القوى الكبرى في المنطقة.

المنهج: يستخدم البحث المنهج التحليلي الوصفي، مع المنهج الاستشرافي، كونهما الانسب في التعامل مع المشكلة البحثية والخطة المعتمدة لدراستها.

الهيكلية: تم تقسيم البحث الى الهيكلية المكونة من ثلاث نقاط ومقدمة وخاتمة وكالاتي:

أ. المتغيرات الامنية في الشرق الاوسط

ب. تأثير العامل الدولي على البيئة الامنية في الشرق الاوسط

ج. نتائج التأثير الامني على الاستقرار السياسي منذ العام ٢٠٢١ وافاق المستقبل

اولا- المتغيرات الامنية في الشرق الاوسط

ان منطقة الشرق الاوسط هي منطقة سياسية وليس جغرافية، اذ لا تمثل نظام اقليمي له خصوصية جغرافية او اثنية او اقتصادية، انما تم تجميعها اعتمادا على رغبات غربية في اعادة توصيف المنطقة وتجميع عدد من دولها لتظهر وكأن هناك نظام اقليمي يتمتع بتعددية اثنية، والفكرة اقتبست من منطقة هي بنظر الدول الاوروبية شرق يتوسط الشرق الادنى، وشبه القارة الهندية، كما ان هذا التوصيف يمكنه ان يفكك الاغلبية الموجودة في المنطقة العربية، وليظهر الكيان الصهيوني كاهم كيان يتمتع بتماسك سياسي واثني وعسكري في هذه المنطقة قياسا الى حالة النزاعات والتوترات التي تجمع الدول الموجودة في الشرق الاوسط، والتسمية تم اطلاقها عام ١٩٠٢ من قبل الخبير البحري الامريكي الفريد ماهان، ثم اطلقها وزير المستعمرات البريطاني في حينه وينستون تشرشل عام ١٩٢١، ثم توالت التسميات، الا انه لا اتفاق على توصيف دقيق لها[١].

ان منطقة الشرق الاوسط وفقا لأصغر الخرائط المتاحة انما تشمل كل من بلاد الشام ومصر والعراق وايران وتركيا، وبهذا هي تضم عربا واتراك وكرد وفرس واذريين، وتكوينات اثنية اصغر، وتضم تكوينات دينية ومذهبية متعددة، وهي تنخرط في اطار ثلاث دول اقليمية كبرى : الكيان الصهيوني وتركيا وايران، والاطراف الاضعف فيها هي الدول العربية، وهناك مشاريع متقاطعة بين تفرض حضورها على المنطقة بما يتسبب بتوترات اقليمية منذ ظهور الخرائط الحديثة للمنطقة بعد الحرب العالمية الاولى.

ان هناك فرق بين المنطقة العربية وبين الشرق الاوسط، فالأولى جغرافيا وتكوين اثني واحد ممتد من المغرب الى العراق، ويمتد انتشار العرب الى ما هو ابعد من ذلك، والمنطقة العربية هي عالم له خصوصية، رغم انه يعيش حالة من التفكك، وصعوبة الانسجام تحت عناوين سياسية، في حين ان منطقة الشرق الاوسط يتجه الى ان تكون منطقة تنوع اوسع من كل النواحي.

ان منطقة الشرق الاوسط عانت وما تزال من وجود عدد من الاشكاليات، ومنها وجود قضايا وموضوعات امنية تؤثر عليها، وتتفاعل معها، وبعض تلك القضايا موجود منذ عدة عقود، والبعض الاخر

ظهر بصورة مؤقتة، واخرى ظهر في السنوات الاخيرة بحكم خصوصيات متعددة، ولعل اهم القضايا الامنية في الشرق الاوسط عام ٢٠٢١ وما بعده، فانه يمكن تحديدها بالاتي :

١- على الصعيد الداخلي

تعد المتغيرات الموجودة على الصعيد الداخلي واحدة من المدخلات المهمة الموجودة في الشرق الاوسط، ومن بين تلك المتغيرات التي تدخل كمتغير امني هو : ضعف الشرعية او المشاكل المرافقة للشرعية التي تبنى عليها انظمة الحكم، وهو ما يتسبب بظهور تيارات او حتى حركات تعمل الى الضد من النظام السياسي او الى الضد من السياسات القائمة، وهو ما يؤثر على البيئة الامنية الموجودة، وفي احيان يوجد مشاكل اقتصادية او اجتماعية تعمل على التأثير على البيئة الاقليمية، او ان البيئة الاجتماعية هي ذاتها او تحت تأثير البيئة الخارجية تعمل على اظهار تيارات متشددة، تستهدف الاستقرار المجتمعي ناهيك عن الاستقرار السياسي وتعمل تلك التيارات والتنظيمات التي تتبعها على استهداف المصالح المحمية بقوة القانون. وهذا النمط من التحديات والتهديدات الموجودة بالبيئة الداخلية تصاعد حضوره في الالفية الجديدة، وتسبب بان تعاني دول المنطقة من عدم استقرار داخلي، ولكل حالة لها خصوصيتها الا ان تلك الحالات انتهت الى ايقاع اثرها الامني، المتباين بين دولة واخرى.

٢- على الصعيد الاقليمي

تعاني العلاقات الاقليمية وتفاعلاتها من توترات امنية متعددة، واحد اسبابها هو وجود التوجهات والسياسات الامنية وغياب او ضعف الثقة الامنية لدول الشرق الاوسط، ومثلما كانت تلك المسببات الامنية سببا لتصاعد التوترات في الالفية الجديدة والتي تصاعدت بعد العام ٢٠١١، فأنها ما تزال لليوم موجودة، وعندما صعد الرئيس جو بايدن للحكم في الولايات المتحدة لم يتجه الى دعم الاستقرار الامني في الشرق الاوسط بقدر ما انه ركز على حفظ المصالح الامنية للولايات المتحدة في المنطقة[٢].

ومن بين المتغيرات الامنية الاقليمية المهمة هي وجود الكيان الصهيوني، فهو بحد ذاته يمثل مشكلة امنية رغم انه رحل ازمته الى انظمة الحكم العربية لتكون هي من يتولى الدفاع وتوفير مظلة الامن لذلك الكيان بموجب توجهات التطبيع[٣].

والشق الامني الاقليمي الاخر يرتبط بالطموحات الاقليمية، والتي ترتبط اما بدعم جماعات عنفية متمددة في المنطقة كما حصل فيما عاناه العراق عام ٢٠٠٣ وما بعده، او ما عانته سوريا عام ٢٠١١ وما بعده، او قد ترتبط باتجاهات التسلح والاستراتيجيات الامنية الاقليمية، وكلها انتهت الى تصاعد التوترات الاقليمية[٤].

والشطر الاخير في موضوع المتغيرات الاقليمية ذات البعد الامني هو المرتبط بوجود الازمات الاقليمية، واغلبها مستمر منذ عدة سنوات او عقود، ومنه على سبيل المثال : عدم الاتفاق على الاولويات التي تمثل تهديد للمنطقة ويتوجب انهاءه، وهو ما يتجسد بالعلاقات الخليجية –الايرانية، فالطرفين متباينين بموضوع الامن الخليجي، وتعيش تلك العلاقات ازمة منذ ثمانينيات القرن الماضي، ناهيك بالطبع على

الازمات التي تصاعدت بعد العام ٢٠١١، وجعلت الدول والبيئة الامنية الشرق اوسطية تعيش حالة من التوترات الامنية[٥].

٣- على الصعيد الدولي

ويمثل الشق الدولي متغير امني يفرض حضوره على البيئة الامنية والقضايا الامنية الشرق اوسطية، واهمه الولايات المتحدة، اذ انها منذ وجودها في المنطقة في النصف الثاني من القرن الماضي اصبحت تفرض حضورها ومشاريعها واحتياجاتها الامنية، ولا يمكن لأي دولة ان تكون بعيدة عن المحتوى الامني المرتبط بالسياسات الامريكية، وهو ما سيتم التوسع به في النقطة التالية من هذا البحث.

ثانيا- تأثير العامل الدولي على البيئة الامنية في الشرق الاوسط

لتقدير مدى حضور العامل الدولي في التفاعلات الشرق اوسطية، فانه يتطلب معرفة الاهمية التي ينطوي عليها وجود الشرق الاوسط في السياسات والاستراتيجيات العالمية.

ان الشرق الاوسط منطقة مهمة في اعتبارات القوى الكبرى بحكم الموقع اولا، وبحكم مكانته القيمية ثانيا، وبحكم الثروات التي توجد على اراضيه ثالثا، وبحكم حجم السوق الناشئ، وبحكم عدد السكان الكبير نسبيا والافكار التي تهيمن في المنطقة، وكلها تفرض على القوى الكبرى عدم تجاهل اهمية المنطقة في اعتباراتها، فحتى النصف الثاني من القرن الماضي كانت بريطانيا هي من تصنع الاحداث في المنطقة. وبعده ارتفع حضور الولايات المتحدة [٦]، وفي الالفية الجديدة تصاعد حضور الصين عالميا وتصاعد حضورها في الشرق الاوسط[٧]، والملاحظ ان كل القوى الكبرى تضع في اجنداتها ان الشرق الاوسط وتحديدا المنطقة العربية هي منطقة مهمة، وانها مدخل لممارسة ادوار عالمية اكثر سعة.

لتقدير مدى حضور العامل الدولي في استقرار الشرق الاوسط، فان المقصود بالاستقرار السياسي انما هو الحالة التي تعبر عن : " قدرة الحكومة والشعب على المشاركة والتنافس السياسي من خلال العمليات السياسية غير العنيفة، الى جانب التمتع بالمنافع والخدمات الجماعية للدولة. وهو يحتاج الى توفر أربعة شروط ضرورية لتحقيقه والتعبير عن وصول الدولة الى تلك المرحلة وهي : توفير الخدمات الأساسية، وإدارة موارد الدولة، والمشاركة المدنية والتمكين، والاعتدال السياسي والمحاسبة"[٨].

ان ما يقع ضد ذلك التوصيف انما يعبر عن كون الدولة او المنطقة الجغرافية، قد دخلت مرحلة عدم الاستقرار، ولوصولها الى تلك المرحلة فانه الدراسات المتخصصة قد حددت لها عدد من المؤشرات التي تعرف باسم: مؤشرات عدم الاستقرار السياسي، والتي تتوزع على عناوين امنية وسياسية واقتصادية واجتماعية وخارجية، ومن بين اهمها : تعدد القوى الماسكة للملف السياسي والامني المعبر عن سيادة الدولة، ضعف الشرعية للنظام السياسي، وجود صراعات داخلية ومنها النزعات الانفصالية، عدم قدرة النظام السياسي على حماية المجتمع، عدم استقرار الحكومة، عدم الاستقرار البرلماني، ضعف او تقييد المشاركة السياسية، تفشي ظاهرة العنف السياسي، ضعف السياسات الاقتصادية، ضعف اليات تداول السلطة سلميا، اتساع الهجرة الخارجية والنزوح الداخلي، وغيرها [٩].

ان اغلب تلك المؤشرات موجودة وتحديدا في المنطقة العربية، واحد ابرز اسبابها هو الرغبة الغربية بأضعاف كل ما يحيط بالكيان الصهيوني حتى يبقى متفوقا على ما سواه، رغم ان حالة عدم الاستقرار فيها نسبية كبيرة بين دولة واخرى في عموم الشرق الاوسط.

ان تتبع حضور العامل الدولي في المنطقة العربية خاصة وعموم الشرق الاوسط عامة، يلاحظ انه تمثل ببريطانيا وفرنسا لمدة عدة عقود وصولا الى منتصف القرن الماضي، ثم اتى صعود الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ليكونا ابرز فاعلين متسببين بعدم الاستقرار السياسي كجزء من متطلبات الحرب الباردة، وبعد العام ١٩٩٠ تفردت الولايات المتحدة في المنطقة لتدفعها الى اتون عدم استقرار مسيطر عليه نسبيا، من اجل ضمان استمرارها كلاعب وفاعل وحيد بالمنطقة، ورغم ان احداث ٢٠٠١ في الولايات المتحدة منحت الاخيرة زخم لمزيد من الحضور في الشرق الاوسط الا انه كان على حساب الديمومة والاستمرارية، اذ اخذت تضعف لاحقا امام اتساع ادوار القوى الكبرى المنافسة وادوار القوى الاقليمية، مما جعل الولايات المتحدة تركز على توسيع ادوار الحلفاء في اطار النظم الاقليمية، وهذا الاتجاه في تصريف السياسة جعل الشرق الاوسط يشهد تقلبات خطيرة، تتمثل باتساع دائرة التعارضات الاقليمية والذي ظهر تحديدا في اثناء ما عرف بأحداث الربيع العربي، وفي العام ٢٠٢١ عندما تولى جو بايدن الحكم كانت المنطقة قد وصلت الى حافة خطرة من ذهاب النزاعات والتوترات للاحتماء خلف الجغرافية والاثنية والتاريخ والايديولوجيات والاعتبارات السياسية رغم محاولات التهدئة الظاهرة، ولعل اهم المؤشرات المتاحة والمعبرة عن ذلك هي: غياب التنظيم الاقليمي الذي يمكن ان يقوم تلقائيا بتسوية النزاعات ويوسع دائرة التعاون، واتجاه بعض الدول العربية الى معادلة مخطوئة بالتطبيع مع الكيان الصهيوني، بل وطرحت الولايات المتحدة فكرة غريبة على انظمة الحكم العربية نهاية عهد ترامب وبدايات عهد بايدن الا وهي انشاء ناتو الشرق الاوسط، والذي يمكن فيه ان تتحالف الدول العربية مع ذلك الكيان لمواجهة عدو مشترك، والذي وضعته وحددته الولايات المتحدة بإيران[١٠].

لقد تسببت السياسات الامريكية وعموم السياسات الغربية في المنطقة العربية الى مزيد من الحضور الروسي والصيني في تفاعلات المنطقة، ولم تستطع الدول العربية الاستفادة من ذلك الصراع انما توغل الصراع ليدفع الى مزيد من عدم الاستقرار الداخلي، بل وعدم الاستقرار في العلاقات الاقليمية، في وقت اخذت الولايات المتحدة تنسحب الى مزيد من مناطق عدم الاستقرار عالميا بما يتسبب بهدر جزء كبير من مواردها واستنزافها بما يمكن ان يهيأ لتسريع تأكل مكانتها العالمية بالتدرج[١١].

ثالثا– نتائج التأثير الامني على الاستقرار السياسي منذ العام ٢٠٢١ وافاق المستقبل

لتحديد مقدار تأثير المتغيرات الامنية سواء ما كان منها على الصعيد الداخلي او الاقليمي او الدولي، على الاستقرار السياسي في منطقة الشرق الاوسط، فانه من الواضح انه يظهر من خلال عدة قضايا ذات طابع سياسي، الا ان الابعاد الامنية فيها فاعلة ومنها الاتي كنماذج:

١– القضية الفلسطينية والتطبيع

تعد القضية الفلسطينية واحدة من اكثر القضايا الاقليمية تعبيرا عن ازدواجية المعايير السياسية في النظام الدولي والامم المتحدة وفي فشل الانظمة العربية، والغطرسة الصهيونية، لان الاصل ان اراضي فلسطين التي كانت تحت السيطرة العثمانية قد خرجت منها واصبحت تحت الاحتلال البريطاني الذي خلال مدة وجيزة بين عامي ١٩١٧– ١٩٤٧ منح اليهود والحركة الصهيونية السيطرة على اراضي لم يكن لهم فيها موطئ قدم، ثم اتت السيطرة الغربية على الامم المتحدة لتعطي شرعية على تلك السيطرة ولتدعم قيام دولة يهودية صهيونية عنصرية على جزء من اراضي فلسطين، وكانت انظمة الحكم العربية في تلك المدة تحت سيطرة او تأثير غربي، مما جعل الاجراءات العربية غير حرة، فتوسع الكيان وتقلص الحضور العربي في فلسطين، واستمر عبر عقود عدة تأكل المنطقة العربية عبر الاستيطان، في وقت لا تقوم الامم المتحدة وعموم الغرب الا بالتنديد، ثم يستمر الاستيطان وعدم منح الحقوق الفلسطينية، ليكون جزء كبير من الشعب الفلسطيني نازح ومغيب، ولتبني الدول الغربية ارادة صهيونية توسعية وتقوم بتسليحها، والاكثر منه تقوم الارادة الغربية بتحقيق مزيد من تفكيك بنى الدول والمجتمعات العربية منعا لأي امكانية لظهور كيان عربية قادر على استعادة وضع فلسطين التاريخي الطبيعي، ثم لتتجه الدول الغربية الى الضغط على عموم انظمة الحكم العربية على ضعفها للقيام بإجراءات تطبيع مع الكيان الصهيوني رغم عدم تحقق الغاية من القرارات الدولية : انشاء دولة فلسطينية تحت حجج لا يوجد لها منطق، فكان التطبيع يستمر من دونه، واستمر الحال الى عام ٢٠١٨ عندما اخذت الولايات المتحدة تتبنى طرح مضمونه : صفقة قرن، يتم فيها تسوية القضية الفلسطينية بإجراءات تقع على عاتق وعبء الانظمة العربية، من اعادة توطين للفلسطينيين وغيره مقابل ان تقوم الولايات المتحدة بإعادة توجيه الاستثمار والقروض في المناطق المستهدفة، ثم في عام ٢٠٢٠ عندما قبلت الامارات والبحرين والسودان والمغرب القيام بتطبيع كامل مع الكيان الصهيوني من دون وجود ما يقابله من انشاء دولة فلسطينية او تحقق العدالة للفسلطينيين(١٢).

وبعد اندلاع حرب غزة، نتيجة تداعيات الاحتلال للأراضي الفلسطينية وغياب الحلول العادلة، واستمرار المشاريع الغربية في هضم الحقوق، ودعم الكيان، ظهر ان هنالك امكانية لوقوع المنطقة في عدم استقرار اكبر، رغم الجهود الامريكية لتوصيف الحالة بانه نزاع اسرائيلي مع حركة حماس، رغم كل الخسائر التي اصابت الفلسطينيين، والرفض لطرح اصل المشكلة او اسبابها.

٢– ناتو الشرق الاوسط

في عام ٢٠١٨ اخذت الولايات المتحدة تروج لفكرة ان بإمكان العرب والكيان الصهيوني ان يتحالفوا، لوجود عدو مشترك، وتم تحديد العدو المشترك بانه : ايران، وقد لاقى ذلك التوجه طروحات متعددة من السلطات في انظمة الحكم العربية، ثم اعاد الرئيس جو بايدن في صيف عام ٢٠٢١ طرحه اثناء زيارته الى السعودية، الا ان الردود كانت مع تجميد طرحه مؤقتا لأنه لا توجد مقبولية للتحالف مع هذا الكيان بين المجتمعات العربية رغم كل الجهود لتفكيك تلك المجتمعات وابعادها عن اصل القضية او عن اي التزام ديني او قومي، ودفع تلك المجتمعات نحو الاستهلاك ونحو الهويات الفرعية(١٣).

٣– التعامل مع الازمات الاقليمية

ان الازمات التي شهدتها المنطقة العربية يقع اغلبها تحت عوامل خارجية، رغم وجود الابعاد الداخلية والاقليمية لتلك الازمات، وتسبب وجود العوامل الخارجية الى تحول الازمات الاقليمية ومنها السورية واليمنية والليبية الى ازمات امنية، رغم كل الابعاد الاخرى المصاحبة لها، وفي العام ٢٠٢٣- ٢٠٢٤ تطورت الاحداث في قطاع غزة لتصبح هي الاخرى ازمة امنية، ناجمة عن تداعيات متعددة الابعاد، وفرضت نفسها على واقع الشرق الاوسط باعتباره منطقة غير مستقرة .

٤- التعامل مع ايران

تعد ايران واحدة من الموضوعات المهمة في المنطقة منذ عدة عقود، فبعد عقود من تحالف غربي- ايراني، تحولت ايران الى موضوع لازمات متعددة في العلاقات مع الدول الغربية والعربية، وفي الالفية الراهنة كانت ايران حاضرة ومؤثرة في عدة ازمات اقليمية، ومنها الاحداث في سوريا واليمن وغيرها، بل وحتى في الاحداث في قطاع غزة ايران ليست بعيدة، بسبب علاقاتها مع مجموعات المقاومة.

ان موضوع الازمات الامنية المتعددة في منطقة الشرق الاوسط، انما كان لها تداعياتها على الاستقرار الاقليمي، لان تلك الازمات وغيرها، وسواء ظهرت قبل العام ٢٠٢١ واستمرت او ظهرت بعده، انما تمثل احداث لا يعفى الاستقرار الاقليمي منها ومن تداعياتها .

اما ما يتعلق بمستقبل الاستقرار السياسي في الشرق الاوسط، فالواضح ان النتيجة المطلوب دراستها هي المرتبطة بالاستقرار وليس بالأمن، لان الامن ينتهي كواحد من المؤثرات الى التأثير على الاستقرار الاقليمي، والبحث فيما يمكن ان يكون عليه الاستقرار الاقليمي مستقبلا، فالواضح ان المنطقة يمكن ان تجد نفسها، كتصورات مستقبلية اكاديمية امام واحد من الاحتمالات الاتية:

١- الاستمرارية

اي ان المنطقة ستشهد حالة من استمرار الاختلال الحاصل في الاستقرار الاقليمي، اي ان دول المنطقة ستعاني من واحد او اكثر من مظاهر عدم الاستقرار، والذي ظهر واتسع نطاقه منذ بداية الالفية الجديدة ثم بعد العام ٢٠٢١، ومع صعود ادارة الرئيس جو بايدن فأنها ادركت ان المتغيرات الاقليمية المهمة ستستمر، ولهذا لم تقدم الادارة التزامات مغايرة في استراتيجية الامن القومي لعام ٢٠٢٢، انما بقت تؤكد على ذات الالتزامات التقليدية، وعلى ذات الاهداف، والطموح بالإبقاء على ذات النتائج[١٤].

٢- تحقق الاستقرار السياسي وظهور نظام اقليمي له خصوصية وتصاعد التعاون

ان المنطقة يمكن ان تتجه الى استقرار نسبي مستقبلا، في حال ان اتفقت الارادات الاقليمية على ذلك او ان انكفأت الارادات الدولية عن التدخل في شؤون المنطقة، وكل من المتغيرين وارد. فالقوى الكبرى منشغلة بالصراعات فيما بينها من مدة والارادات الاقليمية اخذت تدرك الحاجة الى التعاون فيما بينها.

٣- اتجاه المنطقة الى عدم استقرار اكبر وتصاعد التوترات الاقليمية

وهذا الاحتمال وارد ايضا، فالقوى الكبرى رغم ازماتها ونزاعاتها الا ان لديها مصالح وحضور كبير بالمنطقة، كما ان القوى الاقليمية ما تزال مشدودة الى مقدمات صراعات غير محسومة ومنها التاريخ

والقومية والمذهبية، والتوجهات السياسية ن وكلها توجد اسس ومقدمات لاستمرار وربما تصاعد الصراع وعدم الاستقرار مستقبلا.

ان الاحتمال الاقرب في المستقبل القريب اي بحدود خمسة اعوام قادمة هو ان يستمر الحال بين نزاعات محدودة ودعوات تهدئة، ومن ثم فان الاستقرار الكامل لن يتحقق، ولن تتجه المنطقة الى بناء نظام اقليمي يشجع على التعاون ويعمل على تسوية النزاعات ومظاهر عدم الاستقرار.

الخاتمة:

انتهى البحث في موضوع المتغيرات الامنية في الشرق الاوسط الى ان تلك المتغيرات موجودة في البيئة الشرق اوسطية منذ عدة عقود، وهي ترتبط بوجود تأثير للبيئة الدولية، نظرا لان البيئة الشرق اوسطية تعاني الى حد كبير من انكشاف على البيئة الدولية.

تعامل البحث مع عدد من المتغيرات الامنية التي ظهرت بعد العام ٢٠٢١ وقسم منها يمثل استمرارية لمتغيرات كان تاريخ ظهورها سابق على العام ٢٠٢١ ومنها الحضور الامريكي، والقضية الفلسطينية، وبعض الازمات والنزاعات الاقليمية، سواء ما كان منها تقليدي او غير تقليدي.

ان المتغيرات الامنية، يبرز من بينها المتغير الدولي والمتمثل بالسياسات والاستراتيجيات الامريكية، فتلك السياسات لها اشتراطاتها التي ترتبط باحتياجات القوى الكبرى وليس باحتياجات دول المنطقة، ومن ثم فان السياسات الامريكية احيانا تفرض تقييدات واحيانا تفرض التزامات وضغوط على عموم دول المنطقة، وخاصة في ظل تناغمها مع الاحتياجات الاسرائيلية، وهو ما ظهر في العامين ٢٠٢٣- ٢٠٢٤ ابان الحرب على قطاع غزة، وقبلها في التعامل مع تداعيات الحرب الروسية الاوكرانية، التي فرضت انعكاساتها السياسية والامنية على دول الشرق الاوسط.

لقد اثرت المتغيرات الامنية على الاستقرار الاقليمي، وهو ما يلاحظ في التعامل مع القضية الفلسطينية والتطبيع، لان الاوضاع الاجتماعية والاثنية تفرض اعتباراتها في المنطقة، والتقييد الذي وعته السياسات الامريكية والتطبيع على نهج الدول الاقليمية في عدم الضغط على الكيان الصهيوني لإيجاد تسوية سلمية للقضية الفلسطينية، سينتهي الى ايجاد بيئة للتطرف في المنطقة.

لقد عملت الولايات المتحدة في عهد الرئيس ترمب، ثم استمرت في عهد الرئيس بايدن، على دعوة الدول العربية الى التحالف مع الكيان الصهيوني، وهو ما يمثل احد ابرز الملفات التي حملها الرئيس بايدن عندما زار السعودية صيف عام ٢٠٢١، بالدعوة الى ما عرف بناتو الشرق الاوسط، على اعتبار ان الدول العربية والكيان الصهيوني يتفقون على عداوة طرف واحد الا وهو : ايران، ومثل هذا الاتجاه يمثل تقييد لخيارات دول المنطقة المتحالفة منها او التي ستستهدف منها بمثل هكذا تحالف، ومن ثم فرضت دعوات انشاء التحالف نوع من الانقسام بين دول المنطقة وعبرت عن وجود انقسام وعدم ثقة وتبيان في تفسير حالة الاعداء والحلفاء، وهو تغير يمكن ان يكون له تداعيات مستقبلية على العلاقات الاقليمية.

ان موضوع التعامل مع الازمات الاقليمية عد واحد من الموضوعات المهمة في العلاقات الاقليمية، لان اغلب الازمات لم يتم تسويتها انما رحل النظر اليها ومنها الاحداث اليمنية والسورية، وتداعياتها ما تزال تؤثر على واقع المنقطة ومستقبلها، ورغم ان العلاقات السعودية الايرانية انفتحت على الحوار وفرضت الصين تدخلها في مسار تلك العلاقات عام ٢٠٢٢ الا ان تلك العلاقات لم تنفتح على التعاون كمسار مستدام، ومعها عدد من العلاقات الاخرى ومنها العلاقات التركية الخليجية والتركية المصرية، ومن ثم فان عموم دول المنطقة ما تزال اسيرة الازمات الاقليمية وهي ازمات يلعب فيها العامل الخارجي دور كبير. وهنالك ايضا موضوع التعامل مع ايران، وهو موضوع يرتبط مع ما تقدم، الا ان له خصوصية، فايران جزء من نسيج الشرق الاوسط، وهي دولة لها تاريخها، وعلاقاتها المتشعبة مع عموم دول المنطقة، وهي تتبنى خط ومشروع سياسي منذ عدة عقود ،تسبب بعدة ازمات لها في علاقاتها الاقليمية واهم مسببات تلك التقاطعات يعود الى وجود العامل الامريكي في العلاقات العربية الايرانية.

وختاما، تناول البحث بالتحليل ما يمكن ان يكون عليه مستقبل الاستقرار السياسي في الشرق الاوسط، والواضح ان المستقبل يسير على المدى البعيد نحو اتجاه المنطقة الى عدم استقرار اكبر وتصاعد التوترات الاقليمية، نظرا لغياب المؤسسات والتنظيم الدولي الذي يتعامل مع الازمات والنزاعات بطريقة التسية او ان يشجع على التعاون المتعدد الاطراف.

ان البحث توصل الى عدد من الاستنتاجات وهي:

١. ان تحليل المتغيرات الامنية يوضح ان هنالك عدد من المتغيرات فرضت نفسها على التفاعلات الاقليمية ومنها : التسلح وعدم الثقة بين الدول الاقليمية والذي يظهر من خلال تصاعد النزاعات وسباق التسلح، وغياب التنظيم الدولي الاقليمي الجامع لكل دول المنطقة.
٢. يمثل الكيان الصهيوني واحدة من ابرز التحديات الامنية، ورغم ان عمر التحدي ممتد منذ عدة عقود الا انه تحدي متجدد، خاصة في ظل رغبة الكيان بعدم الانصياع الى اي حلول عادلة او منطقية او تسويات يمكن ان تضمن حقوق للشعب الفلسطيني.
٣. تمثل الولايات المتحدة واحدة من ابرز التحديات الامنية لعموم الدول الاقليمية سواء ما كان منها حليفة او غير حليفة، لان اصل السياسات الامريكية هي حماية امن الكيان الصهيوني وليس العمل على تحقيق الاستقرار الاقليمي.
٤. تعاني منطقة الشرق الاوسط من تصاعد في مؤشرات عدم الاستقرار السياسي، واسبابه متعددة ومنها ما ارتبط بعدم الاستقرار الداخلي، ومنها ما ارتبط بعدم الاستقرار في العلاقات الاقليمية، الا انه هناك مسببات ترتبط بتأثير الانكشاف على البيئة الخارجية.
٥. ان هنالك عدد كبير من القضايا التي تؤثر على الاستقرار الاقليمي ومنها : القضية الفلسطينية والتطبيع، والعمل على انشاء ناتو الشرق الاوسط، واستمرار الازمات الاقليمية، وغيرها، وكلها تؤثر على الاستقرار الاقليمي للشرق الاوسط، لأنها تؤشر في استمرارها ان المنطقة تعاني من عدم ثقة ومن تصاعد مظاهر عدم الاستقرار السياسي.

٦. ان تحليل مستقبل الاستقرار السياسي في الشرق الاوسط يوضح ان الاستقرار سيتجه الى تصاعد التوترات الاقليمية، واسبابه غياب التنظيم الاقليمي الذي يمكن ان يرفع التعاون ويوجد اليات لتفكيك النزاعات الاقليمية.

والتوصيات التي قدمها البحث هي:

١) من الواجب ان يسرع العراق في الدعوة الى تشكيل تنظيم اقليمي، يجمع كل دول المنطقة، لتفكيك النزاعات الموجودة، ويدعم تعزيز مستويات التعاون الاقليمي.

٢) ان الاعتبارات الامنية هي ضاغطة على اغلب دول المنطقة، فمن الضروري وجود حوار امني اقليمي، يمكن ان يتم الاستناد اليه للتفاهم بشان مستويات التحديات التي يستوجب عدم بلوغها من قبل الدول، منعا لتصاعد الازمات والنزاعات كما حصل عام ٢٠١١ بعد اندلاع ما عرف بالربيع العربي. يتوجب ان يكون العراق قريب وعلى مسافة واحدة من كل الاطراف، وان لا ينحاز الى سياسات المحاور الاقليمية.

الهوامش

[١] – **محمد رمضان إبو شعيشع، إيران.. تركيا.. إسرائيل وصراع القوي في الشرق الاوسط، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٢٣، ص٥٠-٥١.**

وايضا : حسام الدين جاد الرب، خطط اعادة رسم الشرق الأوسط رؤية جيوبوليتكية أمريكية، جامعة اسيوط، ٢٠٠٧، ص٦-٧.

[٢] – **عمر كامل حسن، النظام الشرق أوسطي وتأثيره على الأمن المائي العربي، دمشق، دار رسلان، ٢٠٠٨، ص٢١٧.**

[٣] – **مروان قبلان (محرر)، الأمن القومي العربي وتحديات الأمن الإقليمي، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠٢٣، ص٢٠.**

[٤] – **فواز ذنون، النظام السياسي العربي والمشاريع الاقليمية، مجلة دراسات شرق أوسطية العدد ٨٧، عمان، مركز دراسات الشرق الأوسط٠ ٢٠١٩، ص٣٠.**

[٥] – **ينظر مثلا: واثق السعدون، سياسة ادارة بايدن تجاه العراق، انقرة، مركز أو رسام لدراسات الشرق الأوسط، ٢٠٢٣، ص٦.**

[٦] – **سهرة قاسم محمد حسين، الصعود الصيني وتأثيره على الهيمنة الامريكية في الشرق الاوسط، الرياض، مكتبة جزيرة الورد، ٢٠١٨، ص٢١.**

وايضا بشان اهمية السياسات التي تتبعها الدول الكبرى:حسين ابو حوشش محمود، التنافس الصينى الأمريكي: وأثره على المنطقة العربية، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٨، ص٤٧-٤٨.

[٧] – **عنود عبدالرحمن الحباشنة، السياسة الخارجية الصينية تجاه المنطقة العربية، عمان، دار الخليج للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠، ص٥٨ وما بعدها.**

[٨]– **Guiding Principles for Stabilization and Reconstruction. the United States Institute of Peace, Oct 2023, IN: https://www.usip.org/sites/default/files/guiding_principles_poster.pdf**

[٩] – **بن ميينة شايب الذراع، المؤثرات الاساسية لعدم الاستقرار السياسي في المنطقة العربية، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد ٢١، الجزائر، كانون الثاني ٢٠١٩، ص١١٠.**

[١٠]– Mohamed Chtatou, The Middle East NATO: From Fiction to Fact, Washington Institute for Near East Policy, sep 2023, In: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/middle-east-nato-fiction-fact

[١١] – علي الدين هلال، الشرق الأوسط.. بين التراجع الأمريكي وصعود قوى التغيير في النظام الدولي، مجلة اراء حول الخليج، العدد ١٠٣، الرياض، مركز الخليج للأبحاث، ديسمبر ٢٠١٥، ص٤٥.

[١٢] – وصال الطناني، التطبيع العربي الإسرائيلي وآثاره على مستقبل القضية الفلسطينية، مركز دراسات الشرق الأوسط ORSAM، تاريخ الدخول ١٢ كانون الثاني ٢٠٢٤، على الرابط: https://www.orsam.org.tr/ar/arap-israil-normallesmesi-ve-bunun-filistin-davasinin-gelecegi-uzerindeki-etkileri/

[١٣]– Hussein Ibish, Biden's Trip Aims at Resurrecting U.S. Leadership in the Middle East , Arab Gulf States Institute in Washington, Jun 2023, In: https://agsiw.org/bidens-trip-aims-at-resurrecting-u-s-leadership-in-the-middle-east/

And: Mohammad Abu Ghazleh, A Middle Eastern NATO Appears Necessary, but Not Yet Possible, Washington Institute for Near East Policy, Jul 2023, IN: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/middle-eastern-nato-appears-necessary-not-yet-possible

وايضا : "ناتو عربي" قد لا يطرح ضمن جولة بايدن للشرق الأوسط، MenaCC مركز الشرق الاوسط للاستشارات السياسية والاستراتيجية، تاريخ الدخول ١٢ كانون الثاني ٢٠٢٤، على الرابط: https://www.menaccenter.com/2022/07/14

[١٤] – نبيل فهمي، استراتيجية الأمن القومي الأمريكية والشرق الأوسط، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المستقبلية، تاريخ الدخول ١٢ كانون الثاني ٢٠٢٤، تاريخ الدخول ٢٢ كانون الثاني ٢٠٢٤، على الرابط : https://www.futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/7766

وايضا : انس القصاص، استراتيجية الأمن القومي الأمريكي ٢٠٢٢.. آفاق الاستجابة لانعطافات النظام الدولي في "عقد حاسم"، تاريخ الدخول ٢٢ كانون الثاني ٢٠٢٤، على الرابط : https://strategiecs.com/ar/analyses

قائمة المصادر:

الكتب:

١. بن ميينة شايب الذراع، المؤثرات الاساسية لعدم الاستقرار السياسي في المنطقة العربية، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد ٢١، الجزائر، كانون الثاني ٢٠١٩
٢. حسام الدين جاد الرب، خطط اعادة رسم الشرق الأوسط رؤية جيوبوليتكية أمريكية، جامعة اسيوط، ٢٠٠٧
٣. حسين ابو حوشش محمود، التنافس الصينى الأمريكي: وأثره على المنطقة العربية، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٨
٤. سهرة قاسم محمد حسين، الصعود الصيني وتأثيره على الهيمنة الامريكية في الشرق الاوسط، الرياض، مكتبة جزيرة الورد، ٢٠١٨
٥. علي الدين هلال، الشرق الأوسط.. بين التراجع الأمريكي وصعود قوى التغيير في النظام الدولي، مجلة اراء حول الخليج، العدد ١٠٣، الرياض، مركز الخليج للابحاث، ديسمبر ٢٠١٥
٦. عمر كامل حسن، النظام الشرق أوسطي وتأثيره على الأمن المائي العربي، دمشق، دار رسلان، ٢٠٠٨

٧. عنود عبدالرحمن الحباشنة، السياسة الخارجية الصينية تجاه المنطقة العربية، عمان، دار الخليج للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠
٨. محمد رمضان إبو شعيشع، إيران.. تركيا.. إسرائيل وصراع القوي في الشرق الاوسط، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٢٣
٩. مروان قبلان (محرر)، الأمن القومي العربي وتحديات الأمن الإقليمي، الدوحة، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، ٢٠٢٣
١٠. واثق السعدون، سياسة ادارة بايدن تجاه العراق، انقرة، مركز أو رسام لدراسات الشرق الأوسط، ٢٠٢٣

المجلات:

١. فواز ذنون، النظام السياسي العربي والمشاريع الاقليمية، مجلة دراسات شرق أوسطية العدد ٨٧، عمان، مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠١٩

مقالات الانترنت:

١. نبيل فهمي، استراتيجية الأمن القومي الأمريكية والشرق الأوسط، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المستقبلية، تاريخ الدخول ١٢ كانون الثاني ٢٠٢٤، تاريخ الدخول ٢٢ كانون الثاني ٢٠٢٤، على الرابط : https://www.futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/7766
٢. وصال الطناني، التطبيع العربي الإسرائيلي وآثاره على مستقبل القضية الفلسطينية، مركز دراسات الشرق الأوسط ORSAM، تاريخ الدخول ١٢ كانون الثاني ٢٠٢٤، على الرابط: https://www.orsam.org.tr/ar/arap-israil-normallesmesi-ve-bunun-filistin-davasinin-gelecegi-uzerindeki-etkileri/
٣. "ناتو عربي" قد لا يطرح ضمن جولة بايدن للشرق الأوسط، MenaCC مركز الشرق الاوسط للاستشارات السياسية والاستراتيجية، تاريخ الدخول ١٢ كانون الثاني ٢٠٢٤، على الرابط: https://www.menaccenter.com/2022/07/14
٤. انس القصاص، استراتيجية الأمن القومي الأمريكي ٢٠٢٢.. آفاق الاستجابة لانعطافات النظام الدولي في "عقد حاسم"، تاريخ الدخول ٢٢ كانون الثاني ٢٠٢٤، على الرابط : https://strategiecs.com/ar/analyses

المصادر الانكليزية:

1. **Assistant Professor Dr: Abbas Fadhil Alwan, University of Kufa/Faculty of Political Sciences, Gmail: abassf.aljboori@uokufa.edu.iq, Mobile phone: 07902874255**
2. **Guiding Principles for Stabilization and Reconstruction. the United States Institute of Peace, Oct 2023, IN: https://www.usip.org/sites/default/files/guiding_principles_poster.pdf**
3. **Hussein Ibish, Biden's Trip Aims at Resurrecting U.S. Leadership in the Middle East , Arab Gulf States Institute in Washington, Jun 2023, In: https://agsiw.org/bidens-trip-aims-at-resurrecting-u-s-leadership-in-the-middle-east/**
4. **Mohamed Chtatou, The Middle East NATO: From Fiction to Fact, Washington Institute for Near East Policy, sep 2023, In: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/middle-east-nato-fiction-fact**
5. **Mohammad Abu Ghazleh, A Middle Eastern NATO Appears Necessary, but Not Yet Possible, Washington Institute for Near East Policy, Jul 2023, IN: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/middle-eastern-nato-appears-necessary-not-yet-possible**